دوائر ثقافية

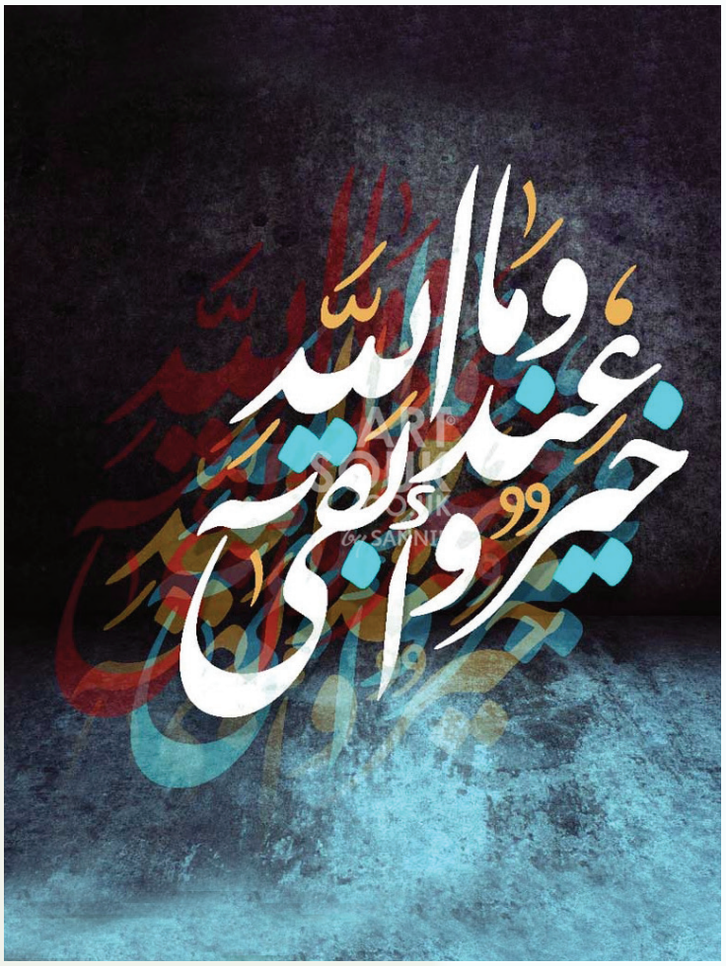

موقف	رسالة الإعلام الديني	الشيخ علي رضا بناهيان
فرائد	عوذة مجرّبة للشفاء	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(تجديد كشف الارتياب) للمؤرّخ السيد حسن الأمين	إعداد: «شعائر»
مصطلحات	الخَير.. الفاضل والمنتخَب	الشيخ حسن المصطفوي
بصائر	لولا أمّها الزهراء... سادتْ نساءَ العالمين...	إعداد: «شعائر»
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية	إعداد: ياسر حمادة

موقف

رسالة الإعلام الديني

خطورة تمييع المضمون بدل تسهيل آلية العرض

الشيخ علي رضا بناهيان

تمتاز وسائل الإعلام الحديثة بقدرتها على تناول جميع القضايا المطروحة في الساحة الإنسانية، ومخاطبة أعداد كبيرة من الجماهير، والتأثير في قناعاتهم، متجاوزةً تنوّع مشاربهم الثقافية، ومستوياتهم الاجتماعية، وانتشارهم الجغرافي، وهي الميزة التي يُطلق عليها «شمولية وسائل الإعلام».

يسجّل النصّ الآتي، المقتطف من كتاب (الفن والإعلام في فكر الإمام الخميني)، للعلامة الشيخ علي رضا بناهيان (ترجمة وإصدار دار المعارف الحكمية، بيروت ٢٠١٧م)، ملاحظتين أساسيّتين حول مفهوم «الشمولية» المشار إليه، والذي يُعدّ من المحاور الأساسية في خطاب الإمام الخميني قدّس سرّه.

«شعائر»

في ما يخصّ شمولية وسائل الإعلام، لا بدّ من الالتفات إلى أمرين، حيث إن أحدهما غالباً ما يتعرّض للإهمال.

الأول: هو أن وسيلة الإعلام لا بدّ وأن تُولي اهتمامها بجميع الشرائح. معنى ذلك هو النظر إلى أضعف المخاطَبين. وعلى الرغم من أن هذا الأمر يحظى غالباً بالعناية والاهتمام، إلا أننا نلاحظ اتّخاذه طابعاً إفراطياً، وذلك عبر إنتاج البرامج الضعيفة بذريعة اهتمام وسيلة الإعلام بالطّبقات «الدنيا»، ورغبة هذه الأخيرة بالبرامج «الخفيفة».

الأمر الآخر الذي يتعرض للإهمال: هو الطبقة «النخبوية» والملتزمة عقائدياً، فإنه غالباً ما لا تُحتسب هذه الطائفة في عداد المخاطبين، فلا يتمّ إنتاج برامج جدّية لتكامل أفرادها، بل لا يدخل إنتاجها في جدول الأعمال.

وأما إذا كنا لا نهاب مخاطبي وسائل الإعلام المتطلّبين والفاقدين للإيمان، وعمدنا بصورة جادّة إلى إنتاج البرامج للطبقة الملتزمة أيضاً، عندها لن تفقد وسائل الإعلام أهم مخاطبيها وسوف تقدّم خدماتها لهم، وسيلتحق بهم الكثير من ضعاف المخاطبين. في حين أن كفّة الجانب الآخر في الوقت الحاضر أكثر رجحاناً. كما أن جذب الملتزمين والمؤمنين من المخاطبين إلى البرامج الضعيفة يؤدي إلى تغلغل الضعف والوهن إلى نفوسهم. في حين أن إنتاج البرامج الجيدة للمخاطبين الملتزمين عقائدياً يرفع من مستوى المجتمع.

أساساً، لا ينبغي الوقوع في الإفراط والتفريط في مجال الأنشطة الإعلامية، وهذا أصلٌ هامّ في طريقة التخطيط والبرمجة. والأهمّ من ذلك أنّه لا يجوز -عند إعداد وإنتاج البرنامج- أن نحدّ من مستوى المضمون مراعاةً لمستوى المخاطَب بذريعة الشمولية، بل لا بدّ من تبسيط طريقة البيان لينتفع منه المخاطب البارز، ويتلقى المخاطب الأضعف رسالته السامية أيضاً. وهذا الأمر يصدق على مضمون المسلسلات أكثر من غيرها، وعدم مراعاته فيها أمرٌ مشهود.

وكلّما نظرنا في الأنشطة الإعلامية إلى المخاطَبين بنظرة استصغار، فقد علمنا على تضعيفهم بنحو من الأنحاء، وكلّما نظرنا إليهم نظرة إجلال وإكبار كلّما قطعنا خطوة في سبيل نموّهم وتقدّمهم إلى الأمام. وهذه نظرة لا تبدو أنّها هي السائدة في برمجيات الإعلام وإصداراته. علماً بأنّ استصغار المخاطبين والقلق المفرط من الإدبار عن برامجنا والإقبال على البرامج الفاسدة التي تُبثّ عبر الفضائيات، قبل أن يكون ناجماً عن رؤية المدراء والمنتجين، يمكن أن يكون ناتجاً عن عاملَين آخرين:

الأول: العجز عن العرض الفنّي للنتاجات القيّمة التي تستطيع أن تجذب إليها عامّة المخاطبين من الطبقات الأدنى.

الثاني: انخفاض مستوى المدراء والمنتجين أنفسهم. ونأمل أن يكون العامل الثاني غير موجود.

فرائد

عوذة مجرّبة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله

(عن بعض القميّين)، قال: «حدَث بي مرضٌ أعيى الأطباء، فأخذني والدي إلى المارستان فجمع الأطباء والساعور، فقالوا إنّ هذا مرضٌ لا يُزيله إلّا الله تعالى، فعدتُ وأنا منكسِر القلب ضيّق الصدر، فأخذتُ كتاباً من كُتب والدي رحمه الله، فوجدتُ على ظهره مكتوباً: عن الصادق عليه السلام، يرفعه عن آبائه عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

(مَن كان به مرضٌ، فقال عقيب صلاة الفجر أربعين مرة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمدُ لله ربّ العالَمين.. إلى آخره، حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل، تباركَ اللهُ أحسنُ الخالِقين، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيم، ومَسحَ بيدِه عليها، أزالَه اللهُ تعالى عنه وشَفاه).

فصابرتُ الوقتَ إلى الفجر، فلمّا طلع الفجر صلّيتُ الفريضة، وجلست في موضعي أردّدها أربعين مرّة وأمسح بيدي على المرض، فأزالَه الله تعالى، فجلستُ في موضعي وأنا خائفٌ أن يعاود، فلم أزلْ كذلك ثلاثة أيام، فأخبرتُ والدي... (وقد زال المرض ولم يُعاودني)..».

(مهَج الدعوات: ص ٧٧)

أمير المؤمنين والشيخ المكفوف

«مرّ شيخ مكفوف كبير يسأل -أي يتسوّل- فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **ما هذا؟**، قالوا: يا أمير المؤمنين نصرانيّ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **استعملتموه حتّى إذا كَبُر وعجز منعتموه، أنفِقوا عليه من بيت المال**».

(وسائل الشيعة: ١٥/ ٦٦)

معنى «المصيبة الراتبة»

ورد في بعض زيارات الإمام الحسين عليه السلام: **«السلامُ عليكَ يا صاحبَ المصيبةِ الراتبة»**.

قال العلامة المجلسيّ في (بحار الأنوار): «المصيبة الراتبة: أي الثابتة التي لا تزول، إلى أن يطلبَ (الإمام المهديّ عليه السلام) بِثارِه صلوات الله عليه».

(المصدر: ٩٧/ ٢٩٠)

لا يردّها صِفراً

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: **«ما أبرزَ عبدٌ يدَه إلى اللهِ العزيزِ الجبّار، إلّا استحيا اللهُ عزّ وجلّ، أن يردّها صِفراً حتّى يجعلَ فيها من فضلِ رحمتِه ما يشاءُ، فإذا دعا أحدُكم فلا يَردَّ يدَه حتّى يَمسحَ على وجهِهِ ورأسِه»**.

(الكافي: ٢/ ٤٧١)

(تجديد كشف الارتياب) للمؤرّخ السيد حسن الأمين

المنبت اليهودي لشجرة آل سعود الخبيثة

إعداد: «شعائر»

الكتاب: تجديد كشف الارتياب في أتباع محمّد بن عبد الوهاب
إعداد وتحقيق: المؤرّخ السيد حسن الأمين
الناشر: «مكتبة الحديث»، بيروت ١٩٦٢م

(تجديد كشف الارتياب في أتباع محمّد بن عبد الوهاب)، بمنزلة مستدرَك على كتاب الفقيه السيّد محسن الأمين الحسيني العاملي (ت: ١٩٥٢)، أعدّه نجله حسن الأمين، حيث عمد إلى تحقيق كتاب والده وإخراجه وإضافة بعض الفصول عليه، فطبعه تحت هذا الاسم. والفصول المضافة عبارة عن مستندات ووثائق مهمّة عن الوهابية وفتنتها في العالم.

ورد في مجلة تراثنا (ع ١٧/ ص ١٧٣) الصادرة في بيروت عن «مؤسسة آل البيت عليهم السلام»: «كشف الارتياب في ردّ عقائد ابن عبد الوهاب للسيّد محسن الأمين العاملي الشامي، المتوفّى سنة ١٣٧٢ هجرية، طبع في صيدا، وبيروت. ورتّبه ابنه مع مقدّمة مفصلة بعنوان (تجديد كشف الارتياب)..».

ويُعدّ الكتاب الأصل -ويعرف أيضاً بـ(كشف الارتياب في ردّ عقائد أتباع محمّد بن عبد الوهاب)- «بحقّ من الكتب التي لا يستغني عنها الباحث في هذا المجال، وهو من الكتب التي يُشار إليها بالبنان في الردّ على الوهابية»، كما جاء في كتاب (الوهابية بين المباني الفكرية والنتائج العلمية: ص ٦٥)، للمرجع الديني الشيخ جعفر السبحاني.

طُبع الأصل لأول مرة سنة ١٣٤٦ هجرية (انظر الذريعة للطهراني: ١٥/ ٣٠٢؛ ١٨/ ٩). وترجمه إلى الفارسية إبراهيم سيّد العلوي باسم (تاريخچه نقد وبررسى وهابى ها).

النصّ التالي، أحد فصول الكتاب التي أضافها المؤرّخ الأمين إلى كتاب والده، يتناول فيه نسب آل سعود، برواية الشيخ محمّد التميمي. والتميمي هذا -كما في محكيّ (آراء علماء السنة في الوهابيّة) للسيد مرتضى الرضوي: «أحد المقرّبين من البلاط السعودي الأول، والمتقلّد لعددٍ من المناصب القضائية، ومؤرّخ الشجرة السعودية، والتميمي يكشف دون قصد الإساءة لآل سعود، بل ربّما بقصد التفاخر بأنسابهم وإبراز دهائهم... لقد بدأ الشهادة بالحديث عن رحلته إلى نجران معيّة السير جون (فيلبي)، وهو لم يُدرك أنها شهادة للتاريخ..».

***

«في أمسية من أماسي عام ١٩٣٧م، كان ركب (السِّيْر جون فيلبي) الإنكليزي الشهير -الذي صار الحاكم الفعلي للسعودية، والموجّه لسياستها والمدبّر لأمورها- يدخل مدينة نجران في رحلته الشهيرة التي مضى فيها بعد ذلك إلى الربع الخالي، وكان في الركب رفيقاً لـ(فيلبي)، أحدُ شيوخ النجديّين، الشيخ محمّد [أمين] التميمي.

فما هو أن استراح (فيلبي) من وعثاء السفر، حتى راح يسأل في نجران عن أسرة يهودية وعن عميدها المسمَّى (يوسف)، ليسلّمه أمانة مالية مرسلة من الملك عبد العزيز بن سعود، ثم مضى (فيلبي) يصحبه التميمي، وسلّم (يوسفَ) المذكور

خمسمائة ريال فضية، من العملة المنقوش عليها اسم (ماري تريز)، وهي العملة المتداولة في اليمن، وأبلغه تحيات الملك، وسأله عن حاجاته ليقضيَ منها ما يستطيع قضاءه، وليرفع ما لا يستطيع قضاءه إلى الملك ليقضيه بنفسه.

فشكر (يوسف اليهوديّ) فضل الملك وعاطفته، ثمّ قدّم إلى (فيلبي) كتاباً خطّياً، بعضُه بالعربية وبعضه بالعِبرية، اسمه العربيّ (نبعُ نجران المكين في تراث أهله الأوّلين)، ولم يكن بعض ما في الكتاب مجهولاً لدى كثيرٍ من الخاصّة في نجد، ولكنّ التفاصيل التي فيه كانت مثيرة حقّاً. وكلّف (يوسف اليهوديّ) رسولَ الملك، (فيلبي)، أن يهدي بالنيابة عنه هذا الكتاب إلى جلالة الملك السعودي تقديراً لعاطفته وصِلاته المتكرّرة ليهود نجران بعامّة، وليوسف وأسرته بخاصّة، وقد كان ما في الكتاب شيئاً خطيراً حمل (فيلبي) على أن يذاكر بشأنه زميله الإنكليزي الآخر (هـ. ر. ب دقسن) المعتمَد البريطاني في الكويت، وأن يقرّرا معاً وجوب طيّ الكتاب وعدم إظهاره حرصاً على المصلحة الاستعمارية».

يقول الشيخ محمّد التميمي: «لقد أغاظني هذا اليهوديّ يوسف، وهو يحدّثنا حديث المزري على العرب المستخفّ بالمسلمين. وقد كان يُشير بذلك -وبقوله إنّ العرب والمسلمين لا يصلحون لتولّي أمور الناس، وبالإشادة بنجاح آل سعود- إلى ما كنّا نجهل تفاصيله يومذاك، وإن علمنا مجمله عن الحقيقة في نسب آل سعود. هذه الحقيقة التي أخذنا على أنفسنا تقصّيها بعد ذلك حتى عرفنا دقائقها من شيوخنا الذين عرفوها من شيوخهم، دون أن يجرؤ أحد على كشفها جليّةً للناس أجمعين، بل ظلّ الذين يعرفونها يتهامسون بها همساً، ويوصلها جيلٌ إلى جيل، ليأتي اليوم الذي يمكن الجهر بها من غير أن يخشى الجاهر فتكاً ولا بطشاً، وقد جاء، والحمد لله، هذا اليوم المنتظر:

إنّ السعوديين من أصل يهوديّ؛ إذ يرجعون بنسبهم إلى يهود نجران، ومن أبناء أعمامهم اليهودي النجراني (يوسف) المتقدّم ذكره، والفائز بصِلات الملك السعودي ومبرّاته، والذي يلتقي نسبه مع آل سعود في الجدّ السادس، وقد تفرّع الجميع من اليهودي سليمان اسلايم، الذي كان له ولدان أحدهما اسمه (مقرن)، وهو جدّ آل سعود، بينما الولد الآخر جدّ (يوسف) وهذه هي التفاصيل:

كان (مقرن بن سليمان اسلايم) يمتهن التجارة، فيضطرّ للتجوال في البلاد العربية. فيلاقي بسبب يهوديّته متاعب وإهانات كان ينوء بها، ولكنّه كان يتغلّب عليها؛ فاتّسعت تجارته، وازدادت ثروته، وتضخّمت معاملاته، فعزم على التوسّع بتجارته إلى خارج الجزيرة، والوصول إلى العراق والتعامل مع أهليه.

السّعوديّون من أصل يهوديّ؛ يرجعون بنسبهم إلى مقرن بن سليمان اسلايم من يهود نجران

قرّرت سلطات الاحتلال البريطاني إبقاء كتاب (نبعُ نجران المكين في تراث أهله الأوّلين) طيّ الكتمان، فهو أقوى مستند يوثّق يهودية آل سعود

وكان يرى أن يهوديّته ستغري به العرب فيفتكون به أو يسلبونه، وطريقه إلى العراق ومن العراق مملوء بالعشائر، فقرّر أوّلاً أن يستقرّ في بلدة معيّنة يتّخذها ركيزة لأعماله المقبلة. فاستقرّ في مدينة (عيينة) النجدية، وهي اليوم خَرِبة... وكان سكّانها يوم حلّ فيها (مقرن) يناهزون الخمسين ألف نسمة. وهي محاطة بكلٍّ من العشائر الآتية: عتيبة، قحطان، بنو مرّة، بنو خالد...

وبعد أن توطّد مقام (مقرن) في (عيينة)، واكتسب هو وأسرته عاداتها الاجتماعية، وألِف تقاليدها الحياتية، وأصبحوا لا يختلفون في شيء من تصرفاتهم وطراز عيشهم عن جميع العرب الساكنين داخل (عيينة) أو حولها، عزموا على الانخراط نهائياً في الحياة العربية والانتماء إلى عشيرة من العشائر، بحيث تضيع معالمهم الأصلية وتغيب حقيقتهم اليهودية.

لكنّ الأمر لم يكن سهلاً على مقرن وأسرته؛ فالقبائل تأبى الدخيل وتلفظه. فاستعرضوا أمامهم أسماء العشائر المعروفة، فرأوا أن ما من قبيلة تحترم نفسها يمكن أن يذوبوا في غمارها، لذلك اتّجه تفكيرهم إلى عشيرة من العشائر النكِرة في المنطقة، لكي لا ينكشف أمرهم أمام أهل العيينة وأمام العشائر المجاورة لها، فوقع اختيارهم على عشيرة (المصاليخ)، وهي فخذ صغير من أفخاذ قبيلة (عنزة)، مشهور بين العشائر بتفاهته وعدم تحسّسه بالحسّ القبَلي، والنعرة العشائرية، بحيث لا يوجد منه سوى أقلية بجبل سنجار شمال العراق، وأقلية أخرى انصهرت في عشيرة (الحسنة) القاطنة في ضواحي الشام، والتابعة لمشيخة ابن ملحم.

وكانت هذه الفكرة اليهودية محكمة كلّ الإحكام؛ فاستطاع مقرن وأسرته أن يعايشوا (المصاليخ) وأن ينطووا بيهوديّتهم في كيانها، فيبرزوا وكأنّهم منها وفيها. وهكذا عاد (مقرن اليهوديّ) عربياً مسلماً يقصد بتجارته إلى الأقاصي البعيدة، محتمياً بمظهره الجديد، **ومن (مقرن) هذا تحدّر السعوديّون واحداً بعد واحد**».

يقول الشيخ محمّد التميمي: «كان يوسف اليهودي لا يريد أن يبوح أمامي بحقيقة النسب الذي يربطه بآل سعود، وكان يتكلّم بالمعاريض. وحرص على أن لا أعلم بحقيقة ما في الكتاب المُهدى إلى (فيلبي). [في الكتاب تفاصيل للأحداث النجرانية، وبعضها متعلّق بالنسب السعودي]

ولكن يوسف عاد بعد ذلك يتحدّث بلا تحفّظ، أو بشيء من التحفّظ. فكان ممّا عرفناه منه أن (آل سعود) الأوّلين كانوا يعطفون عليهم، ولم يتنكّروا للرّحِم حتى جدّه الثالث (داود)، ثمّ عادوا يتجاهلونهم بعد ذلك ويحاولون الابتعاد عنهم بسبب الظروف التي صار فيها (آل سعود)، إلى أن انتهى الأمر إلى عبد العزيز واستقرّت به الحال واطمأنّ إلى المصير، فعاود الاتصال بهم والعطف عليهم، وكان ما حمله إليه (فيلبي) بعض ما كان يصِلهم به ويُغدقه عليهم. على أنّ عبد العزيز لم يسمح لهم في حالٍ من الأحوال بأن يتّصلوا به شخصياً، وأن يُعلنوا ما يجب ستره من صِلات القُربى». انتهى.

والسعوديّون بهذا النسب اليهوديّ العريق، يشبهون اليهود الأتراك الذي عرفوا باسم (الدونمة)، وهم يهود سكنوا البلاد التركية... واضطرّتهم ظروف الحياة إلى إعلان إسلامهم مع إبطان يهوديّتهم؛ فأطلق عليهم الأتراك اسم (الدونمة) تمييزاً لهم عن المسلمين صحيحي الإسلام. وقد استغلّ (الدونمة) هذا التظاهر بالإسلام أسوأ استغلال؛ فأتاح لهم ما لم يكن يتاح من التغلغل في صفوف المواطنين، والإمعان تخريباً وكيداً. وقد أصبحوا مصدر الدسائس التي أحاقت بتركية، ولم تحلّ بها نكبةٌ، ولم تقم بها مؤامرة، إلّا وكان (الدونمة) رأسها. وبذلك كانوا كالسعوديّين في العرب نسباً وحَسَباً ومناقب!!

مصطلحات

الخَير

الفاضل على الأفراد، والمنتخَب دونها

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي

خير: الأصل الواحد في هذ المادة هو انتخاب شيء واصطفاؤه وتفضيله على غيره، ففيه قيدان:

١) الانتخاب والاختيار.

٢) التفضيل.

وهذان القيدان ملحوظان في جميع صِيَغ اشتقاقها، فهو ما يُختار ويُنتخب من بين الأفراد، ويكون فاضلاً وراجحاً، وله مراتب.

* قال تعالى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ ..﴾ طه:١٣.

يراد الانتخاب مع توجّه ورغبة وقصد، وكون المنتخب ذا فضيلة، فتدلّ الهيئة على الرغبة.

* وقال جلّ وعلا: ﴿..وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ..﴾ البقرة:٢٢١.

* وقال: ﴿..وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ..﴾ الأعراف:١٦٩.

والخير في هذين الموردين ونظائرهما صفة -كصعب- يستوي فيه المذكّر والمؤنّث، والمفرد والجمع، والأمر المحسوس أو المعقول، وفي هذا إشارة إلى أنّ الموضوع المنسوب إليه الخير ملحوظ من حيث هو ومنظور بذاته، ولا يتوجّه إلى جهات أُخَر ... وأمّا مفهوم الأفضليّة الكائنة في ما يستعمل بحرف «مِن» فإنّما يُستفاد من ذلك الحرف لا من كلمة «الخير»، كما قال بعضهم إنّها أفعل تفضيل في الأصل، مضافاً إلى انّ التفضيل جزء من مفهوم اللفظ، وقيد من معناه - ﴿..أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ..﴾ الأعراف:١٢.

فظهر الفرق بين هذه المادّة، وموادّ الحسن والجميل والصالح وغيرها؛ فإنّ في كلّ واحدة منها قيد وخصوصيّة مخصوصة.

(التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٣/ ١٥٧)

«خير» صفة مشبَّهة

يقول العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي في (تفسير الميزان: ٣/ ١٢٣)، ما ملخّصه:

«الأصل في معنى الخير هو الانتخاب، فالشيء إنّما يسمّى خيراً لكونه منتخباً إذا قيس إلى شيء آخر مؤثّراً بالنسبة إلى ذلك الآخر، ففي معناه نسبة إلى الغير. ولذا قيل إنّه صيغة التفضيل وأصله أخير. وهو ليس بأفعل التفضيل، وإنّما هو صفة مشبّهة؛ يؤيّد ذلك استعماله في موارد لا يستقيم فيه معنى أفعل التفضيل، كقوله تعالى: ﴿..قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ..﴾ الجمعة:١١، فلا خير في اللهو حتّى يستقيم معنى أفعل التفضيل.

ويظهر ممّا تقدّم أنّ الله سبحانه هو الخير على الإطلاق، لأنّه الذي ينتهي إليه كلّ شيء، ويرجع إليه كلّ شيء، ويطلبه ويقصده كلّ شيء، لكنّ القرآن الكريم لا يطلق عليه سبحانه «الخير» إطلاق الاسم كسائر أسمائه الحسنى جلّت أسمائه، وإنّما يطلقه عليه إطلاق التوصيف، كقوله تعالى: ﴿..وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ طه:٧٣، وكقوله تعالى: ﴿..ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ يوسف:٣٩.

نعم وقع الإطلاق على نحو التسمية بالإضافة، كقوله تعالى: ﴿..وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ الأنعام:٥٧.. ولعلّ الوجه في ذلك اعتبار ما في مادّة الخير بمعنى الانتخاب، فلم يطلق إطلاق الاسم عليه تعالى صوناً لساحته تعالى، أن يُقاس إلى غيره بنحو الإطلاق، وقد عنَت الوجوه لجنابه. وأمّا التسمية عند الإضافة والنسبة، وكذا التوصيف في الموارد المقتضية لذلك، فلا محذور فيه».

لولا أمّها الزهراء... سادتْ نساءَ العالمين...

عقيلة الوحي زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام

إعداد: «شعائر»

الفرعُ على منهاج الأصل

«زينب الكبرى بنت مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وتُعرف بـ(العقيلة)، وفضلُها أشهر من أن يُذكر، وأبيَن من أن يُسطَر. وتَعلم جلالةَ شأنها، وعلوّ مكانها، وقوّة حجّتها، ورَجاحة عقلها، وثبات جَنانها، وفصاحة لسانها، وبلاغة مقالها، من خُطبها بالكوفة والشام، واحتجاجها على يزيد وابن زياد، بما فحمهما حتّى لجآ إلى الشماتة والسّباب، الذي هو سلاح العاجز عن إقامة الحجّة.

وليس عجيباً من زينب أن تكون كذلك، وهي فرع من فروع الشجرة الطيبة النبويّة، والأرومة الهاشميّة؛ جدّها الرسول، وأبوها الوصيّ، وأمّها البتول، وأخواها لأبيها وأمّها الحسنان، ولا بدع أن جاء الفرع على منهاج أصله...

وكان لزينب في وقعة الطفّ المكان البارز في جميع الحالات والمواطن. والذي يلفت النظر أنّها في ذلك الوقت كانت متزوّجة بعبد الله بن جعفر، فاختارت صحبة أخيها على البقاء عند زوجها، وزوجُها راضٍ بذلك مبتهجٌ به، وقد أمر ولدَيه بلزوم خالهما والجهاد بين يديه، ففعلا حتّى قُتلا. وحقّ لها ذلك، فمَن كان لها أخٌ مثل الحسين عليه السلام، وهي بهذا الكمال الفائق، لا يُستغرب منها تقديم أخيها على بعلها».

(أعيان الشيعة: ٧/ ١٣٧ فما بعد)

تالية الصدّيقة الكبرى

زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام، كنيتها أمّ الحسن، تروي عن أمّها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعن أبيها وأخويها الإمامين الحسنين عليهم جميعاً سلام الله.

ممّن روى عنها ابن عباس، وعبد الله بن جعفر، وفاطمة بنت الحسين الصغرى، وغيرهم. وروى ابن عباس عنها كلام مولاتنا فاطمة عليها السلام في «فدَك»، فقال: «حدَّثتني عقيلتنا -أي سيّدتنا- زينب بنت عليّ عليها السلام...»، الخبر. وروى الإمام السجّاد عليه السلام عنها، عن أمّها فاطمة الزهراء عليهما السلام ما يتعلّق بولادة الإمام الحسين عليه السلام، وقول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**خُذيه يا فاطمة، فإنّه الإمامُ وأبو الأئمة؛ تسعةٌ من صُلبِه أئمّةٌ أبرار، والتاسِعُ قائمُهم**».

من كراماتها الموثّقة

نقل المحدّث الشيخ حسين الطبرسي رحمه الله، في كتابه (دار السلام)، قال: «حدّثني السيّد محمّد باقر السلطان آبادي (من تلامذة الشيخ مرتضى الأنصاري، وأحد مقرّري دروسه)، قال: عرض لي في أيام شغلي ببروجرد مرضٌ شديد، فرجعت من بروجرد إلى سلطان آباد، فاشتدّ بي المرض بسبب هذه الحركة، ورمدتُ رمداً شديداً، وكان الوجع يمنعني من النوم، فأحضر والدي أطبّاء البلد للعلاج، فضاق صَدري وكثُر هَمّي لِكثرة ما كنتُ شربتُ من الدواء في تلك المدّة، وكان لي أخٌ صالح تقيّ أراد السفر إلى المشاهد المعظمة، فقلت له: أُصاحبكَ للتشرّف بتلكَ الأعتاب الطاهرة، لعلّي أمسح عيني بترابها الّذي هو دواء لكلّ داء، فلمّا بلغ الأطبّاء عزمي على السفر قالوا: إنّ بصره يذهب في أول منزل أو في ثاني منزل... وكان رجل من الأخيار قد سمع قصّتي، فحرّضني على الزيارة، وقال لي:... لا تلتفت إلى خرافات الأطبّاء، وامضِ إلى الزيارة متوكّلاً على الله تعالى.

فعزمتُ على السفر، فلمّا كنّا في المنزل الثاني من سفرنا اشتدّ بي المرض ليلاً ولم استقرّ من وجع العين... فلمّا كان وقت السحر وسكن الوجع قليلاً، رقدتُ فرأيت الصّديقة الصغرى بنت إمام الأتقياء عليه آلاف التحيّة و الثناء، فدخَلتْ عليَّ وأخذَتْ بطرف مقنعةٍ كانت في رأسها وأدخلتْهُ في عيني، ومسحَتْ عينيّ به، فانتبهتُ من منامي وأنا لم أجد للوجع أثراً في عيني.

فلمّا أصبح الصباح قلت لأصحابي: إنّي لم أجد اليوم ألماً في عيني فلا تمنعوني من السفر. فلمّا أخذنا في السَّير، رفعت المنديل الذي كان على عيني المريضة، ونظرتُ إلى البيداء وإلى الجبال فلم أرَ فرقاً بين عيني اليمنى الصحيحة واليسرى المريضة، فناديتُ أحد الرفقاء لينظر إلى عيني، فقال: سبحان الله لا أرى في عينيك رمداً ولا بياضاً ولا أثراً من المرض، فوقفتُ وناديت الزائرين جميعاً، وقصصتُ لهم رؤيايَ وكرامة الصدّيقة الصغرى زينب سلام الله عليها... وأرسلتُ البشائر إلى والدي...».

وختم المحدّث الطبرسي بالقول: «وحدثني بتلك الكرامة شيخنا الجليل النبيل...المولى فتح علي السلطان آبادي، قال: إنه شاهد هذه الحكاية بنفسه».

والمولى فتح علي، من تلامذة المجدّد الشيرازي، لازمه في سامرّاء. وفي (طبقات الفقهاء للسّبحاني): «كان في غاية الزهد والورع، دائمَ الذِّكر».

حِكَم

الوفاء توأم الصِّدق

من مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام

* «اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ».
* «إِنَّ اَلْوَفَاءَ تَوْأَمُ اَلصِّدْقِ، وَلاَ أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ اَلْمَرْجِعُ».
* «مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلاَءُ، بِأَحْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعافى الَّذِي لاَ يَأْمَنُ البَلاَءَ».
* «طَالِبٌ، وَمَطْلُوبٌ؛ فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا».

(نهج البلاغة)

لغة

أبق

* **أبق**: كلمة «أَبَق»، بفتح الباء أو كسرها، مشتقّة من «إباق»، وتعني فرارَ العبد من سيّده. يقال: **أَبَق**: أي هرب. ومنه الحديث: «إنّ بني تغلِب أبَقوا من الجزية»، يعني هربوا .
* **أبقَ العَبْدُ**، كـ«سَمِعَ» و«ضَرَبَ»، إباقاً كـ«كِتاب»: ذَهَبَ بلا خَوْفٍ ولا كَدٍّ عَمَل.
* **تأَبَّقَ**: استخفى ثم ذهب، فهو آبِق، والجمع أُبّاق، ككافر وكُفّار.
* **تأَبَّقَ**: استتر، أو احتبس. **تَأَبَّقَتِ النّاقةُ**: أي حبستْ لبنَها.
* و**تَأَبَّقَ**: تَأَثَّمَ. **وتأَبَّقَ الشيءَ**: إذا أَنْكَرَه، يُقالُ للرّجُلِ: إنَّ فيكَ كَذا، فيَقول: أَمَا واللهِ ما أَتَأَبَّقُ، أَي: ما أُنْكِرُ.
* **والأَبَقُ، مُحَرّكة**: هو الكَتّانُ.
* قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، أي: فرّ من قومه إلى السفينة المملوءة من الناس والأحمال، خوفاً من أن ينزل العذاب بهم، وهو مقيمٌ فيهم.

(أبق: تاج العروس؛ مجمع البحرين)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

دعاء المظلوم على الظالم

في (**مُهج الدعوات**) **للسيّد ابن طاوس، ما ملخّصه:** «كان المتوكّل العبّاسي يُحظي الفتحَ بن خاقان عنده، فأمر جميع أشراف مملكته بسرّ من رأى أن يخرجوا مشاةً بين يديه، وأن لا يركب أحدٌ إلا هو وابن خاقان خاصّة! ومشى الناس بين أيديهما على مراتبهم رجّالة، وكان يوماً قائظاً شديد الحرّ، وأخرجوا في جملة الأشراف أبا الحسن عليّ بن محمّدٍ الهادي عليه السلام.

قال زرافة (من خواصّ المتوكّل وكان يودّ الإمام الهادي سرّاً): فأقبلتُ إليه وقلت: يا سيّدي، يعزّ واللهِ عليّ ما تلقى من هؤلاء الطغاة، وما قد تكلّفته من المشقّة. وأخذتُ بيده فتوكأ عَلَيّ وقال: (**يا زرافة، ما ناقةُ صالحٍ عندَ الله بأعظمَ قدْراً منّي**).

فلمّا انصرفتُ إلى داري، ولِولدي مؤدّبٌ يتشيّع من أهل العلم والفضل، فتجارينا الحديثَ وذكرتُ له ما شاهدته من أبي الحسن عليه السلام، وما سمعته عن قوله في ناقة صالح. وكان المؤدب يأكل معي، فرفع يده وقال: (باللهِ إنك سمعتَ هذا اللفظ منه؟!).

فقلت له: (واللهِ سمعتُه يقول). فقال لي: (اعلم أن المتوكّل لا يبقى في مملكته أكثرَ من ثلاثة أيام، ويهلك. فانظُر في أمرك وأحرِز ما تريد إحرازه). فقلت له: (من أين لك؟).

فقال: (أما قرأتَ القرآن في قصّة صالحٍ والناقة، وقوله تعالى: ﴿..تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾. ولا يجوز أن يبطل قول الإمام).

قال زرافة: (فوَاللهِ ما جاء اليوم الثالث حتّى هجم المنتصر -ومعه بُغا ووصيف والأتراك- على المتوكّل فقتلوه وقطّعوه والفتحَ بن الخاقان، جميعاً، قِطَعاً، حتّى لم يُعرف أحدهما من الآخر... فلقيتُ الإمامَ أبا الحسن عليه السلام بعد ذلك وعرّفته ما جرى مع المؤدّب وما قاله. فقال: (**صدَق، إنه لمّا بلغ منّي الجهدُ، رجعتُ إلى كنوزٍ نتوارثُها من آبائنا هي أعزّ من الحصون والسّلاح والجُنن، وهو دعاءُ المظلوم على الظالم. فدعوتُ به عليه فأهلكَه اللهُ**)...».

* (الدعاء تجده في المصدر، ص ٢٦٧ فما بعد، وأوله: **اللّهُمّ إنّي وفلان بن فلان، عبدان من عبيدك، نَواصينا بيدِك، تعلمُ مستقرّنا ومستودعَنا..**)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

أفغانستان

تتميّز جمهورية أفغانستان الإسلامية بتعدّد قومياتها الدينية ومن أبرزها؛ البشتون، والطاجيك والأوزبك، والبلوش، والهزاره، والتركمن، والقزلباش.. ويشكّل المسلون الغالبية العظمى من الشعب الأفغاني، حيث تبلغ نسبتهم حوالي (٩٩٪). ويشكّل الموالون لأهل البيت عليهم السلام نسبة تصل إلى (٣٠٪) حسب آخر الإحصائيات.

ينتشر المسلمون الشيعة الأفغان، في المناطق المتاخمة للحدود الإيرانية، وتُعرف بقبائل فيروزكوهي وجمشيدي، كذلك يتواجدون في منطقة (هرات) ذات الغالبية الشيعية، كذلك مدينة (غزنه) و(مزار شريف)، وتقول المصادر إنّ الشيعة يشكّلون ثلث سكان العاصمة الأفغانية (كابل)، وإنّ سكّان منطقة بهسود ده فرنكي، وكولنك، وشهرستان، وكندي قاطبة من الشيعة، كذلك باميان ونواحيها.

يرجع تاريخ التشيّع في جمهورية أفغانستان الإسلامية إلى عهد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إذ يقال إنّ أحد مشاهير الأسرة الغورية، واسمه (شنسب بن خزنك) أسلم على يد أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّ الإمام أعطاه راية وعهداً ظلّا ينتقلان من ملك إلى آخر، وقد استجاب الغوريون لهذا العهد وصاروا من شيعته عليهم السلام.

(شبكة النبأ المعلوماتية)

أيُّ قدسٍ يضمُّه مثواها؟

في رثاء الصِّدّيقة الكبرى عليها السلام

■ شاعر أهل البيت عليهم السلام: محمّد كاظم الأَزري

الشيخ كاظم بن محمّد الوائلي الشهير بـ«الأزري»، والمتوفّى سنة ١٧٩٧م، شاعرٌ مجيد من أهل بغداد، ويسمّى «شاعر أهل البيت عليهم السلام». أشهر قصائده المعروفةُ بـ«الأزرية»، في النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام تزيد على الألف بيت، ومطلعها: «لِمَن الشمسُ في قباب قباها». كان العلّامة السيد مهدي بحر العلوم يعظّمه كثيراً، وكذا الفقيه الشيخ محمّد حسن النجفي، حيث تمنّى لو يُكتب في ديوان عمله القصيدة الهائية الأزرية، ويُكتب (الجواهر) في ديوان الأزري مكان القصيدة.

في أجواء شهادة الصدّيقة الكبرى عليها السلام اخترنا من هذه القصيدة، الأبيات التالية في رثائها صلوات الله عليها، وبيان مظلوميتها.

«شعائر»

تركـوا عَهـدَ أحمـدٍ في أخيـه ... وأذاقـوا البتـولَ مـا أشـجاها
وهي العـروةُ الّـتي ليـس ينجـو ... غـيرُ مسـتعصمٍ بحبـلِ ولاهـا
لـم يـرَ اللهُ للرسـالةِ أجـراً ... غـيرَ حفـظِ الزهـراءِ في قُرباهـا
يـومَ جـاءتْ يـا للمصـابِ إليهمْ ... ومِـنَ الوَجـدِ مـا أطـال بُكاهـا
فدعـتْ واشـتكتْ إلى اللهِ شـكوَىً ... والـرواسي تهـتزُّ مـن شَـكواها
فاطمأنّـتْ لهـا القلـوبُ وكادتْ ... أن تـزولَ الأحقـادُ ممّـنْ حواهـا
تعِـظُ القـومَ في أتـمِّ خطـابٍ ... حكـتِ المصطـفى بـه وحكاهـا
أيُّهـا القـومُ راقِبـوا اللهَ فينـا ... نحـنُ مِـن روضـةِ الجليـلِ جَناها
نحـن مِـن بـارىء السـماواتِ سرٌّ ... لـو كرهْنـا وجودَهـا مـا براهـا
بـل بآثارِنـا ولُطـفِ رِضانـا ... سـطَحَ الأرضَ والسـماءَ بناهـا
وبأضوائنـا الّـتي ليـس تَخبـو ... حوتِ الشُّـهْبُ مـا حوتْ مِن سَـناها
ولنـا مـن خزائـنِ الغيـب فيضٌ ... تـرِدُ المهتـدون منـه هُداهـا
هي دارٌ لنـا ونحـن ذَووهـا ... لا يـرى غـيرُ حزبِنـا مَرآهـا
وكـذاك الجحيـمُ سـجنُ عِدانـا ... حسـبُهم يـومَ حَشرِهـم سُـكناها
أيُّهـا النـاسُ أيُّ بنـتِ نـبيٍّ ... عـن مواريثِهـا أبوهـا زَواهـا
كيـف يـزوي عـنّي تـراثي زاوٍ ... بأحاديـثَ مِـن لدنْـه ادّعاهـا
هـذه الكُتْـبُ فاسـألوها تروهـا ... بالمواريـثِ ناطقـاً فَحواهـا
وبمعـنى ﴿يُوصيكـم اللهُ﴾ أمـرٌ ... شـاملٌ للعبـادِ في قُرباهـا
كيـف لـم يوصِنـا بذلـك مـولا ... نـا، وتلكُـمُ مـن دونِنـا أوصاها
هـل رآنـا لا نسـتحقُّ اهتـداءً ... واسـتحقّتْ هي الهـدى فهداهـا
مـا لكـم قـد مَنعتمونـا حقوقاً ... أوجـبَ اللهُ في الكتـابِ أداهـا
هـذه الـبُردةُ الّـتي غضِـبَ اللـ ... ـهُ على كلّ مَـن سِـوانا ارتداهـا
فخذوهـا مقرونـةً بشَـنارٍ ... غـيرَ محمـودةٍ لكـم عُقباهـا
ولِأيِّ الأمـورِ تُدفـن سِرّاً ... بَضعـةُ المصطـفى ويُعـفى ثَراهـا
فمضـتْ وهي أعظـمُ النـاسِ وَجداً ... في فـمِ الدّهـر غُصّـةٌ مِـن جواها
وثـوَتْ لا يَـرى لهـا النـاسُ مثوًى ... أيُّ قـدسٍ يضمُّـه مثواهـا؟

الكتاب: نحو الهاوية – قراءة في كتاب (أميركا الحزينة) للصحفي الفرنسي ميشال فلوكيه

ترجمة وقراءة: علي شريف

الناشر: «مركز الرضوان للتأليف»، بيروت ٢٠١٨م

عن «مركز الرضوان للتأليف والنشر»، صدر في بيروت أواخر العام المنصرم كتاب (نحو الهاوية)، وهو عبارة عن قراءة في كتاب (أميركا الحزينة) للصحفي الفرنسي ميشال فلوكيه، المراسل السابق للقناة الفرنسية الأولى، والذي أمضى نحو ستّ سنوات يجوب الولايات المتحدة الأميركية مستكشفاً وجوهها البائسة المخبوءة تحت بريق الحلم الأميركي الزائف.

يقدّم المؤلف فلوكيه «Floquet»، في كتابه (أميركا الحزينة) «Triste Amerique»، الصادر سنة ٢٠١٦م عن دار «Arenes»، حقائق صادمة مدعّمة بالوثائق والتواريخ والأسماء، حول الفقر والتسوّل في الولايات المتحدة، وأيضاً وحش المال الذي يدوس على كلّ شيء، غير آبه بالعواقب الكارثية الاجتماعية والبيئية.

النصّ التالي، أحد فصول الكتاب، وعنوانه «لا شفقة على الفقراء».

***

إنّها قصّة غريبة. كلّ يوم بعد الظهر، تترك سيارات الموظّفين المَرأب الواحدة تلو الأخرى، حيث مكاتبهم. ثم بعد الساعة السابعة مساءً تحديداً، وبعد أن يفرُغ المكان، تصل سياراتٌ أخرى. موديلات أقدم من الأولى. يتوجّهون بدون تردّد إلى أماكنهم، متباعدين بعضهم عن بعض، يتجمهرون حول حوض وردٍ بُنيّ من الأسمنت. إثنتا عشرة (سيارة)، لا أكثر، مسموحٌ لها بأن تمضي الليل هنا.

الساعة السابعة من صباح الغد، يجب أن يرحلوا ولا يعودوا إلا في المساء. هذا ما اصطُلح على تسميته «المرأب الآمن» الذي هو مرأبٌ لا يحقّ للشرطة أن تدخله لطرد روّاده.

يوجد من هذا الطراز ٢٣ مرأباً في مدينة «سانتا باربارا»، في كاليفورنيا، تقدّم لهم البلدية من خمسة إلى خمسة عشر مكاناً في المرأب (للراحة). **تمتلئ هذه الأماكن طوال الليل، ولائحة الانتظار تطول ممّن يتمنون الحصول على مرأبٍ آمنٍ مثله.**

«ريك سبنسر» يعتبر نفسه سعيداً لأنه يستطيع أن يبيت مع سيارته في هذا المرأب. يبلغ من العمر ٦٧ سنة. إنه محاربٌ قديمٌ في فييتنام. «ريك» كان دائماً يعمل، وجمع العديد من الثروات. كان مديراً لمؤسسة صغيرة لمكبّرات الصوت. اليوم، يقبض راتب تقاعده الذي يبلغ ٨٦٤ دولار ويعيش في سيارة «أولدزموبيل» صُنعت عام ١٩٨٠.

بمبيته في هذا المكان، كما يقول، استطاع أن يحتفظ بقدرة على تنظيم نفسه في مساحة صغيرة. في المقعد الخلفي لسيارته، كلّ شيء مرتّب بالميلّيمتر. كلّ شيء في علبة في مكانها: مدفأة، مؤن، ملابس، أدوات الحمام الضروريّة.

نمطُ حياته لا يتغيّر، يترك المرأب قبل الساعة السابعة صباحاً بقليل، يتّجه إلى نادي الرياضة الأقلّ سعراً في سانتا باربارا. بمبلغ ٣٠ دولاراً شهريّاً يستطيع الدخول إلى النوادي الرياضية وحمّامات الاغتسال، وهذا يغير كلّ مزاجه. ثمّ يهيم على وجهه خلال النهار، يفتّش عن مكان يوقف فيه سيارته، بعيداً عن خطر الغرامات، أو أخطر من ذلك يريد إبعادها عن خطر السرقة. ويذهب يومياً إلى ملتقى المحاربين القدامى حيث يمضي من وقته قدر الإمكان، ويستعلم عن ملفّه حول طلبه القديم للحصول على مسكن، وما زال ينتظر الجواب عنه، فلا يوجد أيّ تقدّم في هذا الملف منذ سنوات.

ريك هو صاحب عزّة نفس، وصبور، واقتصادي جدّاً. يعترف بصوتٍ هادئ في لحظة انتهاء حوارنا، أن ما يجري معه هو «مُحبِط»، فيستعمل حتى كلمة «التعذيب»، ولا شكّ في أنه كذلك يعيش حياته.

في أمريكا يمكن أن يكون الشخص موظّفاً، ولكنه فقير ومشرد. وفي هذه الحال هو في أسفل السلّم الاجتماعي، حيث يسمّى هذا النوع من الموظفين «العمال الفقراء».

لأوّل مرة، ينفّذ أُجراء مطاعم الوجبات السريعة إضراباً بدأ بمئتي شخص، ثم توسّعت حركته لتصل إلى ٦٠ مدينة، ثم إلى ١٥٠ مدينة عام ٢٠١٤، إلى أن وصلت المشاركة في الاضراب الى ٥٠٠ مدينة عام ٢٠١٥. مطالبهم كانت رفع أجر ساعة العمل من ٧,٢٥ إلى مبلغ ١٥ دولار. وهؤلاء الأجراء هم من أولئك الذين يجري توظيفهم أو صرفهم من الخدمة برمشة عين، فلا نقابة تساندهم أو تدافع عنهم.

في نيويورك يوجد حوالي ٥٠ ألف شخص من المشرّدين، أكثريّتهم من عائلات مشرّدة بأكملها. بين كل أربع عائلات من المشرّدين يوجد عائلة، على الأقل، فيها شخص موظف. نسبة ١٦٪ من العزّاب المشرّدين هم موظفون. منهم رجال أمن، وحرّاس مرأب، أو باعة في مخازن كبيرة، أو موظّفو مطاعم وجبات سريعة.

والذي ينطبق على نيويورك موجود أيضاً في آخر البلاد. **لوس أنجلوس هي عاصمة المشرّدين، حيث وصلت نسبتهم إلى ١٢٪ من السكان بين عامي ٢٠١٣ و ٢٠١٥ بسبب تضخّم الإيجارات.** آلاف الأشخاص وجدوا أنفسهم بلا مأوى.

وفي كل مكان نرى أن ارتفاع نسبة العاطلين من العمل ليس سبب كثرة المشرّدين، بل إن انخفاض الرواتب هو السبب الحقيقي. الفقر وصل في الولايات المتحدة إلى مستوى ضجّت من وطأته مدنٌ وولايات ومؤسّسات، وحتّى كيانات سياسية.

يوجد ما يقارب ٥٠ مليون شخص في الولايات المتحدة الأميركية، يعيشون تحت عتبة الفقر. ويتغيّر هذا الرقم بين سنة وأخرى وفق الحدّ الأدنى المعتمد للأجور، ووفق الحالة الاقتصادية للبلاد. والأمر الصادم هو أن هذا الرقم الذي تضخّم مع الركود الذي حصل في سنوات ٢٠٠٨-٢٠١١، لا يتحسّن مع تحسّن الوضع. **إضافة إلى الخمسين مليون هؤلاء، يعيش مثلهم على «حساء الفقراء» التي يسمّونها هناك «برنامج الغذاء الإضافي المساعد».**

الوضع متدهور لدرجة أن كلّ المدارس الحكومية تقدّم يومياً وجبة الفطور مجاناً، وهذه الوجبة هي الوجبة الرئيسية عند الكثير من التلامذة. وفي الشمال والغرب من البلاد، وللمرة الأولى أصبح الأطفال الفقراء هم الأغلبية من التلامذة. وإضافة إلى الفطور تقدّم المدارس الرسمية وجبة طعام بتعرفة منخفضة. ولد من اثنين في تكساس يحقّ له تناول تلك الوجبة، في كاليفورنيا ٥٤٪ من الأطفال، و٦٠٪ في الميسيسيبي يحقّ لهم الحصول على تلك الوجبة.

هذه المساعدات الغذائية تكلّف الدولة ثمناً باهظاً. **(الوجبات للفقراء)** التي تسمّى «food stamps» **بلغت ٧٤ مليار دولار عام ٢٠١٥، بينما كانت ٣٨ مليار دولار عام ٢٠٠٨، أي قبل الأزمة.** هذا التضخّم في المصاريف يقلق الجمهوريّين، وقد وصف أحدهم باراك أوباما في الحملة الإنتخابية عام ٢٠١٢ بـ«food stamp president» أي (رئيس وجبات الفقراء). وطبعاً السود هم أكثر المستفيدين من تلك الوجبات، لأنهم الأكثر فقراً.

لم يستفد من النهوض إلا الأغنياء، يُقدّر أن ٩٥٪ من الأرباح منذ نهاية الأزمة، ذهبت إلى فئة الـ ١٪، لا بل إنّ ٦٠٪ من هذه الأرباح ذهبت إلى شريحة الـ ٠,١٪ من الشعب. باراك أوباما وبعد سبع سنين في البيت الأبيض، قال في خطاب له عام ٢٠١٥ حول الفقر، أنّ رؤساء الشركات الكبرى يقبضون أكثر من كل معلمي الروضات في البلاد. النتيجة أن مدخول العائلات لا يتحسن ونسبة الفقراء لا تنخفض.

في واشنطن، من أصل ألف منزل صُودِر عشوائياً، يوجد ٢٠٠ منزل فقط صودر بسبب ديون أصلية (ديون ما عدا فوائدها) تبلغ أقل من ١٠٠٠ دولار. أكثرية الضحايا هم من المتقدمين في السنّ، الذين يعيشون غالباً وحيدين. وزيادة على ما يحصل لهم، شهدنا قضاة ينطقون بحكم مصادرة منازل خلال وجود أصحابها في المستشفيات، عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم.

إذا كان هناك بلدٌ يسحق الفقراء، فهي الولايات المتّحدة الأميركية. مبدأ «الكفالة» يدير كل السلسلة القضائية، ابتداءً من الجرم البسيط لغاية جريمة القتل يجري حلّها بالمال. عدد من القضاة يتململون من هذه الحالة. وبعض الجمعيات تشنّ حرباً على واقع القضاء بالمال، مثل (اتحاد الحريات المدنية الأميركية) «American Civil Liberties Union». هذه الجمعيات تلاحق المدن والمؤسسات التي تمارس التمييز العنصري ضد الفقراء لمجرّد أنهم قصّروا في دفع محضر ضبط أو لمجرد ارتكابهم جرماً بسيطاً مثل عدم استطاعة جمع مبلغ الكفالة. **ولكن في بلد يكون فيه الغنى فضيلة، من يكن فقيراً يكن قد ارتكب إثماً عظيماً.**